النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت الاعلامية: نشأتها، وروادها، خصائصها ومنطلقاتها الفكرية

The critical theory of the Frankfurt Media School: its origins, pioneers, characteristics and intellectual starting points

ابراهيم يحياوي[1]

[1] جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، yahiaoui_19@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/06/08 تاريخ القبول: 2022/06/26 تاريخ النشر: 2022/06/30

ملخص:

بعد قرابة مائة سنة من قيام مدرسة فرانكفورت، تظل الأهداف التي قامت من أجلها والأفكار التي تأسست عليها من أبرز المدارس الفلسفية في القرن العشرين حضورا في الثقافة الفلسفية المعاصرة، ولقد مرت المدرسة بعدة مراحل جعلت منها مشروعا يفرض نفسه كبديل لوضعية ايديولوجية انتهى بريقها في تغيير العالم، وبالخصوص لدى الطبقات الاجتماعية، لتبرز أفكارها على أنها الموجه الجديد لحركة التاريخ والبديل النقدي الخارج من رحم الأزمة.

ولقد سعت الدراسة للتعرف على مدرسة فرنكفورت، والبحث عن جذورها التاريخية، كما سعت الدراسة معرفة أهم روادها ومنطلقاتها الفكرية، واعتمدت الدراسة على جملة من الدراسات النظرية التي أهتمت بدراسة التراث الفكري للنظرية.

الكلمات المفتاحية: النظرية؛ مدرسة فرانكفورت؛ الاعلام.

Abstract:

Nearly a hundred years after the establishment of the Frankfurt School, the goals for which this school was established and the ideas on which it was founded remain among the most prominent philosophical schools of the twentieth century, a presence in contemporary philosophical culture. To change the world, especially the social class, to make its ideas emerge as the new direction of the movement of history and the critical alternative emerging from the womb of the crisis.

The study sought to identify the Frankfurt School, and search for its historical roots. The study also sought to know its most important pioneers and intellectual bases. The study relied on a number of theoretical studies that concerned itself with studying the intellectual heritage of the theory.

Keywords: theory; school frankfurt; media.

* **المؤلف المرسل**: ابراهيم يحياوي، **الإيميل**: yahiaoui_19@yahoo.fr

1. مقدمة:

بين نشأة الفكرة وتطورها مسار طويل حركتها كحركة موجة البحر نهايتها الطوفان خارج الحد المعتاد أو التوقف عن المغامرة والإيذان بالموت السنني. لقد بزغ فجر مدرسة فرانكفورت من رحم زحمة أفكار لكوكبة من المفكرين الألمان ضمن نسق ثقافي واجتماعي يحكمه الزمن المرتبط بهذا الواقع؛ ثم تهب عاصفة التمرد على المكان والزمان الجديد إلى تناقص وميض الفجر، ويلوح في الافق ظلام خافت ينبئ بشيء جديد نستشف مؤشراته من قول "هابرماس يورجين": "كنت مصلحا طوال عمري، وربما ازدادت نزعتي الإصلاحية قليلا في السنوات الأخيرة، ومع ذلك فأشعر شعورا بأنني آخر الماركسيين". (تورمى سايمون، وتاونزند جولز:2016، 261)

أفكار بسيطة توحي بألآم ووحشة الاغتراب، وتغير النسق الفلسفي والثقافي التي بنت فيه مدرسة فرانكفورت أفكارها وقواعدها الفلسفية والعلمية، ولم تعد مرحلة المقاومة والتعالي عن الواقع الجديد الذي عرفته البشرية في القرنيين الاخيرين مجديا؛ بل عرفت الاعتراف بما هو واقع تحكمه أفكار وفلسفات جديدة هيئت العالم إلى عصر العولمة أو ما بعد الحداثة، هذا التراجع يبرره "هابرماس يورجين" بقوله "التصالح مع الحداثة التي تشتتت، أي الفكرة التي تقول إننا نستطيع من دون التخلي عن التمييز الذي أتاحته الحداثة في المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، أن نجد أشكالا للعيش معا يشتبك فيها الاستقلال والتبعية حقا في علاقة غير عدائية، وأن يستطيع المرء أن يمشي مرفوع الهامة في إطار الروح الجماعية المتحررة من الطابع المشكوك فيه لأشكال الترابط المادي الرجعي". (تورمى سايمون، وتاونزند جولز: 2016، 263)

ومنه تنقلنا الأفكار المتتالية لمنظري المدرسة الكبار ليؤكدوا أن المشروع لم يعد كما كان، والزمن كفيل بإعادة القراءة والتموقع في الدائرة الصحيحة؛ بحيث يؤكد لنا "كورنيليوس كاستورياديس" بقوله " وصلنا إلى مرحلة تحتم علينا الاختيار بين أن نظل ماركسيين وبين أن نظل ثوريين، بين الاخلاص لمذهب توقف منذ مدة طويلة عن حفزنا على التأمل أو العمل، وبين الاخلاص لمشروع التغيير الجذري للمجتمع، وهو الذي يلزمنا أولا أن نفهم ما نريد تغييره، وأن نحدد العنصر الموجود في هذا المجتمع وهو الذي يتحداه حقا ويكافح ضده استمراره بشكله الراهن". (تورمى وتاونزند:2016، 67).

إن المجتمعات البشرية محكوم عليها بالتطور والتغير المستمر، ولكن نوبة الصعود والتراجع تتحكم فيها عوامل عديدة ومتنوعة، وقد تكون جناحة فراشة حسب فلسفة نظرية الفوضى، ولهذا بعد زمن من العمل والاجتهاد الذي بذلته مدرسة فرانكفورنت في تعزيز قواعدها البنائية والفلسفية لسيطرة على الزمان والمكان ظهر في المقابل من يسعون إلى تشكيل بناء اجتماعي جديد من خلال التناقضات المتضاربة من الكيانات الفلسفية الفكرية والأيدولوجية المتصارعة في حلبة القيم الاجتماعية والثقافية.

يقول "جيل ديلوز" و"فيليكس جواتارى": "عادت الآلات الاجتماعية أن تتغذى من التناقضات التي تنشئها، وعلى الازمات التي تثيرها، وعلى ضروب القلق التي تولدها، وعلى العمليات الجهنمية التي تعيد توليدها. ولقد تعلمت الرأسمالية ذلك، وكفت عن الشك في ذاتها، بل إن الاشتراكيين أنفسهم قد تخلوا عن الايمان بإمكان الموت الطبيعي للرأسمالية من خلال الاستنزاف. لم يمت أحد قط بسبب التناقضات، وكلما ازداد التفت والتهرؤ، ازدادت جودة العمل، بالأسلوب الأمريكي". (تورمى وتاونزند:2016، 99).

لقد وجدت البشرية نفسها أمام تناقضات الاطراف المتصارعة، والتي تسعى لحشد سكان المعمورة في صفوف خلفية متراصة كالأنعام تتحرك وتتفاعل مع الواقع كالمريد في حضرة سيده الذي يملك الحقيقة، هذا الواقع المشئوم كان من مخرجاته إنسان الآلة، أو إنسان العبد، إنسان ألا قيمي، إنه واقع يتدافع مع حقيقة الانسان وغاياته وأهدافه النبيلة يقول "جان فرانسوا ليوتار": "ابتلانا القرنان التاسع عشر والعشرون بأكبر قدر من الرعب لا نستطيع أن نتحمله. ودفعنا ثمنا باهظا للحنين إلى وجود الكيان الكلي والكيان الواحد، وللتوفيق بين المفهوم العقلي والواقع الحسي، وكذلك بين الفكر الشفاف والخبرة التي تقبل التوصيل. ونستطيع أن نسمع تحت المطلب العام بالتراخي وإرضاء الناس تمتمات الرغبة في عودة الرعب، وفي تحقيق الوهم بإدراك الواقع. والاجابة هي فلنشن حربا على الشمول، ولنكن شهودا على وجود ما يمكن تمثيله؛ ولنبث الحياة في الاختلافات وننقذ شرف الاسم".(تورمى وتاونزند:131،2016)

ليأتي التبرير من أعمدة المدرسة ذاتها من أجل رفع معاناة الصدمة التاريخية التي تمر بها المدرسة في مراحلها الزمنية يقول جيمز بومان" كانت النظرية الاجتماعية النقدية ولا تزال تسعى إلى الجمع بين النظرية

الانعكاسية، وبين المسؤولية الفكرية والخلقية داخل إطار تفسيري وإيضاحي متكامل، وفي ممارسة سياسية تهدف إلى تحقيق التحرر البشري. وقد ساعد "هابرماس" على تقدم هذا المشروع أكثر من منظر اجتماعي آخر". (تورمى وتاونزند:2016، 266)

ثم نلتمس أن الضرورة يفرضها الواقع المتميز بكل ما يحمل من تغيرات، ولهذا يجب التفكيك. قد تكون إحدى الحلول لإنقاض المسيرة الغامضة والمتهالكة؛ لكي نحافظ على هيكل المدرسة ونسير بها نحو قراءة جديدة قد تكون في تفكيكية حسب "جاك دريدا" الذي يقول: "نصادف الاغراء بالتمييز بين هذه الروح للبحث النقدي الماركسي الذي لا غنى عنه اليوم، فيما يبدو، أكثر مما كان في أي وقت مضى، وبين الماركسية باعتبارها نظاما أنطولوجيا أو فلسفيا أو ميتافيزيقيا... وكذلك بين الماركسية التي تشملها أجهزة الحزب أو الدولة أو دولية العمال في آن واحد". (تورمى وتاونزند:2016، 295)

وتبقى مدرسة فرانكفورت بإنتاجها العلمي تراثا انسانيا له فلسفته ونظرته للكون والمجتمع ؛ قد تتقاطع مع رؤى فلسفية اخرى وقد تتقارب او تتباعد، تحمل في نظرتها حلولا لمشكلات اجتماعية وثقافية، قد يتحملها الواقع الزمني، وقد لا يستوعبها لسرعتها ونظرتها في تقييم المواقف والاحكام المعيارية التي يتبناها المجتمع. وانطلاقا من مما سبق يمكننا الخروج بالتساؤل الرئيسي التالي: ما مدرسة فرنكفورت، ومن هم روادها، وما جذورها واتجاهاتها الفكرية والفلسفية؟

2. أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى التعرف على مدرسة فرنكفورت، من خلال:

- معرفة ماهيتها وجذورها التاريخية.
- معرفة أهم روادها ومنطلقاتها الفكرية والفلسفية.
- معرفة أهم المنجزات والمشاركات والطروحات التي قدمتها المدرسة في مسيرتها.

3. تحديد المفاهيم:

1.3. مفهوم النظرية:

ربما تكون كلمة النظرية بمعناها الحديث قد دخلت الانجليزية من ترجمات القرون الوسطى لأرسطو. ومن الناحية الاشتقاقية، للكلمة الجذر نفسه (theoros) بمعنى المشاهد أو المراقب، فالكلمة الاغريقية (theoria) تعني مشهدا أو منظرا، ثم اتسع المعنى الحرفي للنظر مجازيا إلى معنى التأمل والتفكر النظري، وفي المعنى الفلسفي والعلمي الأعم ؛ فإن النظرية هي: مخطط أو نسق من الأفكار والأحكام التي تراعى كتوضيح أو تفسير لمجموعة من الوقائع أو الظواهر، أي هي فرضية تؤكدها أو ترسخها الملاحظة أو التجريب، وتُقترح أو تُقبل كتفسير لوقائع معروفة؛ وبيان لما يُعتبر قوانين عامة، أو مبادئ، أو أسباب شيء ما معروف أو ملاحظ". (طوني بينيت وآخرون:2010، 692) وقد أبرز مرتون في كتابه النظرية الاجتماعية والبنية الاجتماعية. أن علم الاجتماع يميل إلى استعمال كلمة النظرية كمرادف لكلمات: المنهجية، الافكار الموجهة، تحليل المفاهيم، التفسيرات اللاحقة، التعميمات التجريبية، الاشتقاق (استنتاج الترابط الناجم عن اقتراحات قائمة مسبقا) والتقنين (البحث بواسطة الاستنتاج عن مقترحات عامة تسمح باستخلاص افتراضات خاصة قائمة مسبقا". (بودون وبوريكو:1986، 574).

وأن جوهر النظرية هو تفسير الظاهرة، بينما لا تقوم النماذج سوى بالكشف والإيحاء للعلاقات والوسائل المفيدة التي يمكن أن يستخدمها الباحث في دراسته أو بحوثه".(عبد الكافي:2003، 473). يمكن تصور النظرية بأنها طائفة من الآراء التي تحاول تفسير الوقائع العلمية أو الظنية أو البحث في المشكلات القائمة على العلاقة بين الشخص والموضوع أو السبب والمسبب. وتعني النظرية في الدراسات الإنسانية التصورات أو الفروض التي توضح الظواهر الاجتماعية والإعلامية والتي تأثرت بالتجارب والأحداث والمذاهب الفكرية والبحوث العلمية التطبيقية. والنظرية عبارة عن مجموعة من المفاهيم والتعريفات والافتراضات التي تعطينا نظرة منظمة لظاهرة ما عن طريق تحديد العلاقات المختلفة بين المتغيرات الخاصة بتلك الظاهرة، بهدف تفسير تلك الظاهرة والتنبؤ بها مستقبلاً ". (الدليمي: 2016، 8)

2.3. مفهوم مدرسة فرانكفورت:

لقد تأسس المشروع الفلسفي لمدرسة فرانكفورت سنة 1923 في مدينة فرانكفورت على انقاض معهد البحوث الاجتماعية والذي تولى تسيير شؤونه في البداية باحث أرثوذكسي متشدد للفكر الماركسي وهو نمساوي الأصل "كارل كرنبرغ" وفي عام 1930 تولى "ماكس هوركهايمر" زمام الأمور. وهي حركة مؤثثة في الماركسية المعاصرة حيث كانت تعتمد في المقام الأول على أعمال "ماركس" ولكن هي مدينة لـ"فريد" و"ماكس فيبر" فكريا.(كنزاي:2014، 104)

أو ما تسمى بالنظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت والتي ترجع نظرتها الفلسفية إلى المرجعيات الكبرى (الكانطية، الهيغيلية، الماركسية، الفرويدية)، وأهم ما يميز المدرسة كونها اتخذت النقد منهجا، وحاولت القيام بممارسة نقدية جذرية للحضارة الغربية قصد اعادة النظر في أسسها ونتائجها في ضوء التحولات الاساسية الكبرى التي أفرزتها الحداثة الغربية، وخاصة منذ الأنوار، كما أنها لعبت دورا هاما في رصد مختلف الاعراض الباثولوجية (المرضية) التي عرفتها المجتمعات الغربية المعاصرة كالتشيؤ والاغتراب وضياع مكانة الفرد وأزمة المعنى وغيرها". (بومنير: 2010، 9)

3.3. مفهوم الاعلام:

ومن التعاريف نجد "نشر الأخبار والمعلومات والأفكار والآراء بين الجماهير، بوسائل الإعلام المختلفة، وتزويد الجماهير بأكبر قدر ممكن من المعلومات الصحيحة، والحقائق الواضحة، التي يمكن التثبت من صحتها ودقتها".(اللحام: 2015، 41). كما عرفه أبو سمرة: "هو عملية ديناميكية تهدف إلى توعية وتثقيف وتعليم وإقناع مختلف فئات الجماهير بأفكار وأهداف معينة يرغب المتصل أو المرسل أو المعلم إن يوصلوها إلى الجمهور المستهدف من الإعلام"(ابوسمرة:2012، 22)، وليصح الاعلام اليوم أحد الركائز الاساسية في بناء المجتمعات وتغيرها "وتتضح لنا أهمية الدراسات الإعلامية في فهم وسائل الإعلام باعتبارها مؤسسات اجتماعية من خلال الاستخدام الكامل لتكنولوجيات الحديثة، والتي نعبر عنها بوسائل الإعلام الجديدة، والتي ما يقارب من ثلاثين عاما من بروزها، ما زالت توحي بعدم الاستقرار نتيجة السرعة المستمرة في التغير والتطور التكنولوجي المعروف في وسائل الاعلام".(مارتن ليستر وآخرون:2009، 10).

4. الجذور التاريخية لمدرسة فرانكفورت:

ترتبط النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت أوثق ارتباط بـ «معهد فرانكفورت للبحث الاجتماعي» الذي أسسّه في سنة 1923 نخبة من الفلاسفة وعلماء الاجتماع والاقتصاد والنفس والنقد الأدبي والجمالي المنحدرين من أصول يهودية، وقد حددوا وضعه وهدفه منذ البداية بحيث يكون معهدا حرا غير مقيَّد بالنظم الجامعية والأكاديمية، يتفرغ لبحث مشكلات الاشتراكية والماركسية والعنصرية وحركة العمال، مع الاعتماد بصورة عامة على المنهج الماركسي في التحليل النقدي الاجتماعي، وقد كان من بين أعضائه في العشرينيات والثلاثينيات عدد من الأعلام الذين ذَاعت شهرتهمَ الفكرية والادبية، مثل عالم النفس الاجتماعي والكاتب الفيلسوف "إريك فروم" 1900–1980 والناقد الأدبي الماركسي "فالتر بنيامين" (1892–1940م)، وعالم الاجتماع الأدبي "ليو لوفنتال"، وبوجه أخص الفيلسوفان: "تيودور فيزنجروند أدورنو" (1903–1969م "وهربرت ماركوز" (1898–1979م)، وفيلسوف الاجتماع "ماكس هوركيهمر" (1973 –1895م) الذي تولى إدارة المعهد من سنة 1930م إلى سنة 1934م عندما أغلقته السلطات النازية، فاستمر في الإشراف عليه بعد ضمه إلى جامعة كولومبيا في مدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية (من 1934–1950م وأهم ممثليها من الجيل الأول، بالإضافة إلى أهم ممثليها من الجيل الثاني وأشهرهم وهو المفكر والفيلسوف الاجتماعي "يورجين هابرماس". (مكاوي:2018، 16)

كما تشير مدرسة فرانكفورت إلى هؤلاء المنظرين الاجتماعيين الذين عملوا في معهد فرانكفورت أو كانوا مرتبطين به للبحوث الاجتماعية التي تأسست عام 1923. وكان افتتاح المعهد من طرف الاعضاء من أمثال "ماكس هوركهايمر" و"ثيودور أدورنو" و"هربرت ماركوز". لكن "والتر بنيامين" ليس عضوا في المعهد وانحاز إليه نظريا، وبعد وصول النازيون إلى السلطة عام 1933، بسبب أن العديد من أعضائه ذو اصول يهودية انتقل اعضائه إلى المنفى في الولايات المتحدة، حيث بدأت انتقاداتها للفاشية في ألمانيا والثقافة الجماهيرية في أمريكا. على سبيل المثال، قدم "أدورنو" انتقادات مشهورة للموسيقى الشعبية، وتم التعبير عن انتقادات أخرى للثقافة الجماهيرية بشكل أفضل في وقت لاحق في لهجات التنوير لـ "أدورنو" و"هوركهايمر". بعد الحرب العالمية الثانية، عاد المعهد إلى ألمانيا، وأكملوا طريقتهم المعروفة باسم النظرية

النقدية، والتي أثرت بشكل كبير في دراسة وسائل الإعلام والجماهيرية الثقافة، التي أطلقوا عليها اسم "الأسمنت الاجتماعي" بحيث قدمت هذه المدرسة انتقادات لوسائل الإعلام بشكل لافت". (ليو زهان: 2016، 26)

إن التعمق في الجذور التاريخية لمدرسة فرانكفورت تسوق الأحداث والمنطلقات الفكرية والفلسفية إلى البدايات الأولى والمتمثلة في العناصر التالية:

– تراث الفلسفة المثالية الألمانية، وفي مقدمته تراث "جورج فيلهيلم" "فريد ريش هيجل" (1770-1831.)

– كتابات الشباب المبكر لكارل ماركس (1818–1883م)، وبخاصة المخطوطات الاقتصادية الفلسفية لعام 1844، التي تحتل فيها فكرة اغتراب الإنسان في ظل مجتمع علاقات الإنتاج الرأسمالي مكانة كبيرة.

– الفلسفات الاجتماعية الألمانية وبخاصة عند "ماكس فيبر" (1864–1920م) مما أثر على بحوثهم في علم اجتماع المعرفة والأدب والفن.

– فلسفة التحليل النفسي وفلسفة الحضارة عند "سيجموند فرويد" (1856–1939م) خصوصا بعد تطويرها بمنظور اجتماعي عند "فيلهيلم رايش" و"إريك فروم وماركوز".

– الأفكار والتصورات الماركسية والهيجيلية الجديدة التي عبر عنها في العشرينيات من هذا القرن كل من "كارل كورش" (1886–1961م) و"جورج لوكانش" (1885–1971م) لا سيما في كتابه التاريخ والوعي الطبقي (1923م) الذي عرض فيه لفكرة «تشيُّؤ» الإنسان واغترابه، التي كان لها تأثري قوي على رواد النظرية النقدية.

– التأثر ببعض أفكار فلسفة الظاهرات (الفينومينولوجيا) وفلسفة الحياة وفلسفة الوجود التي انطلق منها بعض أعلام مدرسة فرانكفورت، مما جعل فلسفتهم تتهم بأنها ماركسية وجودية ونخص منهم بالذكر "هربرت ماركوز" الذي درس في شبابه على يدي "هسرل" مؤسس الظاهرات (1859–1938م)، ثم "هيدجر" (1889–1976م) الذي أعد رسالته في الدكتوراه تحت إشرافه، وكذلك "هوركهيمر" و"أدورنو"

اللذين لا يَخفَى تأثري فلسفة "شوبنهاور" (1788–1860م) و"نيتشه" (1844 –1900م) وفيلسوف الحياة والتاريخ والحضارة وعالم الاجتماع "جورج زيميل" (1858– 1918 م) ". (مكاوي: 2018، 18)

5. أهم رواد مدرسة فرانكفورت "النظرية النقدية":

1.5. هوركهيمر ماكس "Horkheimer, Max" (1895–1973):

إنه فيلسوف وعالم اجتماع وأحد مؤسسي النظرية النقدية «مدرسة فرانكفورت» وروادها من الجيل الأول. ولد في مدينة "أشتوتجارت" سنة 1895م، ودرس في جامعة فرانكفورت التي حصل منها على الدكتوراه سنة 1922م، وعلى الدكتوراه المؤهلة للتدريس الجامعي سنة 1925م، وعينُ بها في وظيفة مدرس للفلسفة الاجتماعية من 1926م إلى 1930م، ووظيفة أستاذ من 1930م إلى 1933م.

تولى سنة 1930م إدارة «معهد فرانكفورت للبحث الاجتماعي« الذي ضم ممثلي النظرية، كما أسس مجلته «مجلة البحث الاجتماعي» وأشرف على تحريرها من سنة 1930 حتى توقفت عن الظهور في سنة 1940م. هاجر إلى سويسرا ومنها إلى الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1934م بعد استيلاء النازيين على مقاليد السلطة في ألمانيا، وهناك أقام معهد البحث الاجتماعي في جامعة كولومبيا بمدينة نيويورك مع بعض أعضاء «مدرسة فرانكفورت» الذين هاجروا معه أو لحقُوا به مثل "تيودور أدورنو" الذي ارتبط اسمه به واشترك معه في بحوث المعهد السابق الذِّكر وفي تأليف أهم كتاب معبر عن النظرية النقدية وهو «جدل التنوير».

رجع إلى جامعة فرانكفورت سنة 1949م، وأعاد تأسيس المعهد والإشراف عليه حتى سنة 1958م، كما تولى منصب مدير الجامعة من 1951م إلى 1953م،ثم احيل على التقاعد، وتوفي في مدينة نورمبرج سنة 1973".(مكاوي:2017، 42)

2.5. أدورنو تيودور، فيزنجروند "Adorno, Th. W" (1903–1969):

ويعد "تيودور أدورنو" من أهم رواد النظرية النقدية، ومن المؤسسين الفعليين لمدرسة فرانكفورت، وقد انصب اهتمامه على مجال الثقافة، وبخاصة الموسيقا، والتحليل النفسي، ونظرية علم الجمال، متأثرا في ذلك "بوالتر بنيامين"، ولم يعرف بالنظرية الجدلية، بقدر ما عرف بالجدل السلبي في نقده للنظريات

الفلسفية والنظريات الاجتماعية، كأنه يعيدنا بهذه الأفكار السلبية إلى مذاهب الشك والنسبية. وإذا كان "هوركايمر" و"ماركوز" لهما صياغة اجتماعية إيجابية على أساس التصور الهيغلي للعقل، فإن آراء "أدورنو" كانت بعيدة عن الماركسية، على الرغم من كونه يدعي أن فلسفته مادية جدلية.

وقد انتقد "أدورنو" مرات عديدة أفكار ماركس، وخاصة علم التاريخ والمادية التاريخية، ولم يهتم بحال من الأحوال بتحليل "ماركس" الاقتصادي، وعلاقته بنظريته عن الطبقات، بل أخذ من "جورج لوكاش" المستوى السلبي من النقد الإيديولوجي في نقد الوعي الطبقي البورجوازي. وقد ساهم في بلورة النقد الثقافي كما يبدو ذلك واضحا في بحثه الذي كتبه مع "هوركايمر" بعنوان:"جدل التنوير" (1944م)، حيث انتقد فيه العقل العلمي الوضعي الذي يقدم حقائق زائفة عن الوضع البشري، وانتقد العلم والتقنية، وكان يرى أنها سببا في استلاب الإنسان واستغلاله، وأنها وهم إيديولوجي زائف ليس إلا. كما انتقد الثقافة الجماهيرية الساذجة التي تساعد على انتشار الإيديولوجيا الواهمة.

"لم يرى "أدورنو" إمكانية لتحرير الفرد من التسلط والهيمنة، لا في ظهور جماعات معارضة جديدة، ولا في التحرر الجنسي، وإنما ارتأى هذه الإمكانية بالأحرى في عمل الفنان الأصيل الذي يواجه الواقع المعطى بالتلميح إلى ما يمكن أن يكون. وعلى هذا، فإن الفن الأصيل يمتلك قوة غلابة، لدرجة يضعه "أدورنو" في مواجهة العلم الذي يعكس الواقع الموجود فحسب، فيما يمثل الفن الأصيل شكلا أعلى من أشكال المعرفة"(عيساوي:2013، 11)

3.5. والتر بنيامين (1892–1940):

فيعد أيضا من رواد مدرسة فرانكفورت، وقد تأثر بكتابات كارل ماركس وأفكار "جورج لوكاش" الواقعية، وتكمن أهميته في كونه قدم أفضل الصيغ في الفكر النقدي للأدب، وقد ساهمت نظريته بشكل من الأشكال في ظهور البنيوية التكوينية عند "لوسيان كولدمان". وقد اهتم بالفن مثل "أدورنو" اهتماما لافتا للانتباه، حيث درس الأدب في ضوء مفاهيم ماركسية، حيث اعتبر الفن والإبداع الأدبي إنتاجا والمؤلف منتجا، كما يتضح ذلك جليا في كتابه: "المؤلف منتج" (1934م).

وقد طالب بنيامين أن يكون الإنتاج ثوريا، وعاملا فعالا في خلق علاقات اجتماعية جديدة بينه وبين المتلقي. ويعني هذا أنه يدعو إلى الفن الثوري الذي يغير المجتمع شكلا ومضمونا، وينوره بشكل إيجابي عبر تمرير رسائل ثورية. ومن هنا، يعتمد الفن عند "والتر بنيامين": "على تقنيات معينة من الإنتاج، شأنه في ذلك شأن غيره من أشكال الإنتاج. أي: يعتمد على أنماط معينة في الرسم والنشر والعرض المسرحي...إلخ. هذه الأنماط جزء من القوى الإنتاجية للفن، وجانب من مرحلة من مراحل تطور الإنتاج الفني، تتضمن جماعا من العلاقات الاجتماعية بين الفنان المنتج والمتلقي المستهلك. ومن جهة أخرى، يرى بنيامين أن الاستنساخ الصناعي قد قضى على الفن الراقي والسامي، وحوله إلى كليشيهات لا حياة فيها ولا روح.

وهكذا، يقول بنيامين في مقاله: "العمل الفني في عصر الاستنساخ الصناعي" (1933م): "إن الأعمال التراثية في الفن كانت تحيط بها هالة من التفرد والتميز والتباعد والديمومة. ولكن الاستنساخ الآلي للرسم، مثلا، قضى على هذا التفرد، وأحل محل اللوحة الفريدة نسخا شعبية، فحطم بذلك من هالة الفن المتوحد المغترب، وأتاح للمشاهد أن يرى اللوحة حيث يشاء، وحين يشاء. وإذا كان البورتريه يحافظ على تباعده عن الموضوع، فإن آلة التصوير تنفذ إلى الموضوع، وتقارب بينه وبين المشاهد إنسانيا ومكانيا إلى أبعد حد، فتقضي على أي سحر غامض ينطوي عليه الموضوع. يضاف إلى ذلك أن الفيلم في آلة التصوير يجعل الناس جميعا خبراء، ما ظلوا قادرين على التقاط الصور الفوتوغرافية؛ فتتهدم الشعيرة التقليدية لما سمي بالفن الراقي". (عيساوي:2013، 13)

4.5. إريك فروم (1900–1980):

كرس "إريك فروم" كتاباته لإنشاء علاقة بين التحليل النفسي والماركسية،" عن طريق توسيع تفسيرات "سيغموند فرويد" فيما يتعلق بالفرد، لتشمل الموقع الطبقي للأسرة والوضع التاريخي للطبقات الاجتماعية. وتابع "فروم" في أعماله اللاحقة هذا الهدف الرامي إلى إقامة علم نفس اجتماعي ماركسي، يمكن أن تندمج فيه نظرية فرويدية معدلة، وبخاصة في نموذجه عن: "الشخصية الاجتماعية"، التي صاغها في ملحق كتابه: "الخوف من الحرية". ومع ذلك، توقف "فروم" في ذلك الوقت عن إقامة أية علاقات مع

المعهد. فقد كان تفسيره السوسيولوجي الجديد، والذي يعد أكثر تجريبية وأكثر ماركسية للتحليل النفسي، موضع نقد كل من "أدورنو" و"ماركوز" بعد فترة وجيزة". (عيساوي: 2016، 14)

5.5. ماركوز هيربرت "Marcuse, Herbert" (1898–1979):

فيلسوف اجتماعي وسياسي من أصل يهودي ألماني، اشترك مع زملائه ومواطنيه المركسيين الجدد من أعضاء «مدرسة فرانكفورت» في تأسيس «النظرية النقدية»، وقام في الستينيات بدور المنظر والملهم لليسار الجديد وثورة الشباب والطلاب في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية.

ولد في برلين في سنة 1898م لعائلة يهودية ثريَّة، هاجر مع بعض زملائه بعد استيلاء النازية على الحكم وإغلاق المعهد إلى جنيف ومنها إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث أعادوا تأسيس المعهد في جامعة كولومبيا بنيويورك، واستمر عمله بالمعهد في موطنه الجديد حتى حصوله على الجنسية الأمريكية سنة 1940م، والتحاقه بمكتب الخدمات الاستراتيجية من سنة 1941م إلى سنة 1944م، ثم بوكالة المخابرات السرية الأمريكية التي شغل فيها وظيفة رئيس القسم الخاص بشئون وسط أوروبا من سنة 1946م إلى سنة 1950م، ثم أصبح عضوا في معهد الدراسات الروسية التابع لجامعة كولومبيا من 1951م إلى 1952م، ومركز البحوث الروسية التابع لجامعة هارفارد بولاية ماساشوسيتس من 1952–1953م، وأستاذًا للفلسفة وعلم السياسة بجامعة برانديس في الولاية نفسها من سنة 1954م إلى 1965م فأستاذًا للفلسفة بجامعة كاليفورنيا من سنة 1965م إلى سنة وفاته في شهر يوليو سنة 1979".(مكاوي: 2017، 57)

6.5. هابرماس يورجن "Habermas jurgen" (1929– 2002):

هو مجدد مدرسة فرانكفورت، فيمثل النظرية النقدية في مرحلة ما بعد الحداثة، وهو من أبرز المعبرين عن الاتجاه العقلاني، إذ نقد الطابع التقني والوضعي القمعي للعقل في الممارسات الرأسمالية والاشتراكية. ويمثل "هابرماس" الجيل الثاني للنظرية لمدرسة فرانكفورت وهو الجيل الذى قاد النظرية النقدية نحو مرحلة متقدمة من الشمول والاتساع وجعلها أكثر انفتاحا على العلوم الأخرى. وهو ينتمى إلى حقل الفلسفة والسوسيولوجيا. صدر له 20 مؤلفا أبرزها كتاب النظرية والتطبيق الذى يحوى نقدا عميقا للماركسية.

اهتم "هابرماس" بدراسة الثقافة والاعلام كما تناول الصحافة الرأسمالية التي تدافع عن النظام القائم والسلطة المرتبطة بها مصلحيا وايديولوجيا، كما تناول من خلال التتبع الدقيق اساليب السلطة في تطوير لغتها داخل الصحافة لمواجهة التطور الذى انجزته المعارضة. حيث صاغ "هابرماس" في دراسته للتطور الاجتماعي والسياسي في أوروبا مقولة جديدة هي "المجال العام – public sphere" وكانت هذه المقولة هي موضوع رسالته التأهيلية للتدريس في الجامعة، وقد اعدها عام 1961 ونشرها عام 1962، وجاءت بعنوان: التحولات البنائية للمجال العام. تناول "هابرماس" في هذا العمل رؤيته للمجتمع باعتباره شبكة من العلاقات قوامها آلية محددة هي التواصل. قام "هابرماس" بدراسة المجال العام منذ نشأته في القرن السابع عشر وتطوره عبر القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وحتى اضمحلاله طوال القرن العشرين". (عيساوي: 2016، 15)

7.5. لوكاتش جورج "Luktcsh Georg" (1885–1971):

فيلسوف مجري، وناقد أدبي، اشتهر بكتاباته في فلسفة الفن والجمال، ودفاعه عن الواقعيَّة الاشتراكية وعن ديكتاتورية الطبقة العاملة ورسالتها في تحقيق خلاص البشرية عن طريق الاشتراكية. ولد في «بودابست» سنة 1885م، وكان أبوه من أصحاب البنوك الأثرياء. تَخرج من جامعتها سنة 1906م، ثم دَرس على يد فيلسوف الحياة "جورج زيميل" في برلين (من 1909–1910م)، وفيلسوف الاجتماع "ماكس فيبر" في هيدلبرج (من 1913–1914) وتأثر تأثرا كبيرا بفيلسوف الحياة والتأويل (الهرمينويطيقا) "فيلهيلم دلتاي"، وبصديقه فيلسوف الأمل واليوطوبيا "إرنست بلوخ"؛ مما جعلَه ينجذب في شبابه إلى الرومانتيكية الجديدة والمثالية الأخلاقية والاتجاهات المضادة للنزعات الوضعية والطبيعية والمادية في أواخِر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين.

وشارك بالعمل في معهد الفلسفة للأكاديمية السوفيتية للعلوم، ورجع لبلده بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وأصبح عضوا في البرلمان وأستاذًا لفلسفة الجمال. وفي سنة 1956 شارك في الثورة الشعبية، وعمل وزيرا للثقافة في حكومة "إمري ناجي" التي لم تعمر طويلا، ونفي إلى رومانيا ثم سِمَح له بالعودة إلى

بودابست حيث اعتزل الحياة العامة، وعكف على تأليف كتابه الضخم في فلسفة الجمال إلى أن مات في سنة1971م". (مكاوي:2017، 74)

8.5. بلوخ إرنست "Bloch Ernst" (1885–1977):

ولد في مدينة لودفيجزهافين سنة 1885م، ومات في توبنجين سنة 1977. فيلسوف ماركسي جديد، وناقد أدبي وفني، تميَّز بثقافته الموسوعية، وأمله الكبيري في «يوتوبيا» اشتراكية واقعية تحقِّق الغاية الأخيرة من الحركة الجدلية للعالم والتاريخ، وتجسد مملكة الحرية للإنسانية الحرة العادلة الشاملة. ينحِدر "بلوخ" من أصل يهودي. كان أبوه موظفًا بسيطا في مدينة العمل والعمال الفقراء «لودفيجزهافين»، ودرس الفلسفة والموسيقى والفيزياء في جامعات ميونيخ وفريتسبورج وبرلين حيث تتلمذ على فيلسوف الحياة "جورج زيميل"، وحصل على الدكتوراه برسالة عن "ريكرت" فيلسوف الحضارة والقيَم وأحد مؤسِسيَّ المدرسة الكانطية الجديدة.

انضم سنة 1912م إلى حلقة المريدين الملتفِّين حول فيلسوف الاجتماع "ماكس فيبر" في "هيدلبرج"، وتعرف إلى "جورج لوكاتش" وتلقى الدعوة من جامعة "ليبزيج" لشغِل منصب أستاذ الفلسفة بها حتى سنة 1957م. ولما تأزمت العلاقة بينه وبني الحزب الشيوعي ومعهد الفلسفة الذي كان يتولى إدارته، غادر ألمانيا الشرقية إلى جامعة "توبنجن" التي قلدته منصب أستاذ شرف بها حتى وفاته في سنة 1977م". (مكاوي: 2017، 77)

6. خصائص مدرسة فرانكفورت "النظرية النقدية" ومنطلقاتها الفكرية:

لا يمكن فهم النظرية النقدية إلا برجوع إلى الاسس الجوهرية لهذه المدرسة وما يميزها عن غيرها كونها تشربت من ينابيع جميع العلوم الانسانية والفلسفية المختلفة؛ لقد عزلت مدرسة فرانكفورت نفسها بشكل متزايد، خلال مرحلة تشكلها، وبدرجة أكبر في المراحل اللاحقة، عن نظرية "ماركس" وعن الماركسية الكلاسيكية، متخلية عن أجزاء كبيرة وحاسمة من هذه النظرية، دون أن تخوض غمار مواجهة منهجية معها. ولم تخضع الماركسية إلا في تاريخ لاحق فقط، تمثل أساسا أعمال "هابرماس"، لفحص دقيق وإعادة بناء صارمين، لكن ذلك ينتمي إلى مرحلة متميزة للنظرية النقدية، هي مرحلة ما بعد الماركسية وما بعد

مدرسة فرانكفورت".(بوتومور:2004، 59) واعتمد مدرسة فرانكفورت في تحليلها النظري للمشكلات الاجتماعية والإنسانية عموما على جملة من الخصائص التي ميزتها عن غيرها من النظريات السوسيولوجية التي شهدها العصر الحديث، ومن أهم خصائصها ما يلي:

1.6. التشيؤ والاغتراب:

تكاد مقولة «التشيؤ والاغتراب» أن تكون إطارا مرجعيا لمعظم الأفكار التي يطرحها فلاسفة النظرة النقدية، ونواة مركزية يدور حولها الجانب الأكبر في مناقشاتهم وتحليلاتهم للمجتمع الرأسمالي والصناعي «العقلاني» الحديث، وتعبر هذه المقولة في أبسط أشكالها عن المجتمع والبشر ليسوا في واقع حياتهم ما يمكن أن يكونوه بحسب ماهيَّتِهم وإمكاناتهم؛ ذلك أنهم في الحقيقة مغتربون عن هذه الإمكانات وتلك الماهية، فالمجتمع الصناعي المتقدم الذي ينصب عليه حديثهم عن هذه المقولة يكشف عن اغتراب الإنسان وتشيُّئه في ظواهر عديدة ومتنوعة. من هذه الظواهر أن الإنسان قد تحول في ظل علاقات العمل الصناعية والرأسمالية إلى مجرد عنصر أو جزء ضئيل من جهاز الإنتاج الهائل الذي تحدده «الأتْمتة أو الميكنة، وصار عجلة صغيرة مجهولة قابلة لأن يُستبدل بها غيرها داخل العالم التقني الضخم الذي يصعب الاحاطة بشبكته المعقدة أو بالقوى التي تحركَ خيوطه. فالإنسان واقع تحت ضغط الآلات التي تفرض عليه ألوانًا من السلوك النمطي الرتيب وتسد عليه منافذ المبادرة الشخصية الحرة، وتعوق تحديده لذاته، وتخنق فاعليته الخلاقَة.

وتتجلى ظاهرة التشيؤ والاغتراب بجانب ذلك تسلط النظم البريوقراطية وأساليب القمع الاداري المختلفة التي تجعل الإنسان نهبًا لمظاهر القهر الخفيَّة والسافرة في المجتمعُ الصناعي المتقدم الذي أحكمت أجهزة «الإدارة» قبضتها عليه، بحيث سِلب البشرُ فرديَّتَهم، وانحطت قيمتهم الإنسانية والذاتية تحت ضغط عملية الإنتاج الآلية إلى مستوى «الشيء". (مكاوي:2017، 19) يعرف الاغتراب الكل الذي يعتمد استمراره على تحويل الأشخاص إلى أشياء؛ أو ما يعرف بالتشيؤ. إن الرأسمالية تجردَ البشر من إنسانيتهم على نحو متزايد. إنها تعامل الأفراد المشاركين في عملية إنتاج السلع (البروليتاريا) كشيءٍ، بينَما تحول الشيءَ الحقيقي الذي يقوم عليه النشاط الإنتاجي (رأس المال) إلى ذات مصطنعة للحياة الحديثة. ولا يمكن أن يصبح قلب هذا «العالم المقلوب» وهي فكرة استعارها ماركس من هيجل ممكنا إلا بإنهاء ما

أطلق عليه كتاب «رأس المال» مصطلح «صنمية السلعة». بعبارة مختلفة بعض الشيء، يتطلب إنهاء الاغتراب إنهاء التشيؤ وهذا يتطلب الوعي بما ينبغي تغييره. يجب إعادة التفكري في العالم على نحو جديد". (مكاوي: 2017، 45)

2.6. العقل الأداتي أو العقلانية التقنية:

يقصد فلاسفة النظرية النقدية ب «العقل الأداتي» أو «العقلانية التقنية» نوعا من التفكر السائد في المجتمع الصناعي الحديث يطلقون عليه كذلك اسم العقل الذاتي والتِّقنيَ والشكلي، ويصفونه على لسان "ماركوز" في كتابه الشهري بالتفكير "ذي البُعد الواحد"، ويتَّضح هذا التفكير بأحلى صورة في أسلوب التفكير العلمي والتقني كما تعبر عنه الفلسفة الوضعية بأشكالها المعاصرة والفلسفة البرجماتية العملية، وفي رأي "ماركوز" أن المنطق الأرسطي يكشف عن الميل لإخضاع جميع الموضوعات، سواء كانت عقلية أو جسميَّةً، وسواء تعلقت بالمجتمع أو بالطبيعة، لنفس القوانين العامة للتنظيم والحساب والاستنتاج. هذا الميل يعبرُ اليوم عن نفسه في صورة منطق السيطرة الكامن في أسلوب التفكير العلمي والتِّقَني الحديث؛ كما يعبر الأسلوب بدوره عن إرادة السيطرة التي تميّزه ولا تنفصل عنه ويمثل نوعا من «القبلي التقني الذي ينظر للطبيعة ويتعامل معها بوصفها مجالا للوسائط أو الوسائل الممكنة، ومادة للتحكم والتنظيم، ثم يمد سلطانه على البشر والعلاقات البشرية فيضعها أيضا تحت تصرفه وتحكِمه وسيطرته، بحيث لا يكون للعقل في النهاية إلا طابع أداتي، وتصبح قيمته الإجرائية ودوره في إحكام السيطرة على البشر وعلى الطبيعة وهو المعيار الأوحد".(مكاوي: 2017، 21)

لقد ظهر ذلك المنهج في دراسات الكثير من رواد هذه المدرسة ويقصد بالعقل الأدائي، أنه منطق في التفكير وأسلوب رؤية العالم، ومعرفة علاقة الأشياء ببغضها البعض. ويسمى السبب الأدائي أو الوسيلي والذي تم وصفه بواسطة "جرايب" سنة 1984 "على أنه طريقة النظر للعالم الذي يبرر سيطرة الأفراد أحدهم على الآخر وسيطرة النظام على تخدير وتغييب الأفراد. وفي هذا المجال إن النموذج البراغماتي حسب "يورغن هابرماس" لا يمكن أن يكونَ مستقلا عن التواصل وهو يتأسس في الشكل الديمقراطي في حوارات عامة في جمهور مواطني الدولة". (كنزاي:2014، 114)

إن الإشكال الذي طرحته مدرسة فرانكفورت في ما يخص الصناعة الثقافية في المجتمعات الصناعية هو: كيف يمكن لصناعة الثقافة أن تمارس هذا الدور الإيديولوجي الذي يسهم في المحافظة على نظام رأسمالي يستعمل الأغلبية من أجل مصالح الأقلية؟ وقد كانت الإجابة في مجموعة من النقاط هي:

– الصناعة الثقافية تلعب دور إيديولوجي حاسم فهي من توجه أساليب الاستهلاك وتتحكم في أوقات الفراغ وتقنع الناس بأنهم يعيشون في أفضل مجتمع ممكن.

– المنتجات الثقافية يتم إنتاجها بشكل موحد وضخم وذلك بنفس الطريقة التي تنتج بها المواد الأخرى من خلال الصناعة .

– الصناعة الثقافية تقدم للفرد القيم الرأسمالية كالنجاح الفردي، المكانة المركزية للمال، والقيم المادية". (فوزي:2015، 19)

3.6. القمع والتسلط في المجتمعات الصناعية المتقدمة:

طبيعي أن يكون القمع والتسلط الذي يطبع المجتمع الصناعي المتقدم بطابعه من أهم المقولات التي تؤكدها النظرية النقدية ويرجع الفضل في ترويج هذه المقولة والإلحاح عليها إلى "هربرت ماركوز" الذي حاول أن يجد لها مبررا معقولا من كتابات «فرويد» عن فلسفة الحضارة، ومن فلسفة التحليل النفسي بوجه عام، فقد استند إلى زعم فرويد وبخاصة في كتابه «الضيق بالحضارة" أن التطور الاجتماعي والحضاري الذي حققته البشرية لم يتم إلا بالقمع المستمر للدوافع والحاجات الإنسانية الأولية، ويسري هذا القمع أو الكبت الضروري على تطور شخصية الفرد، إذ لا بد لكل إنسان أن يتعلَّم منذ طفولته كيف يتحكم في دوافعه المتجهة بطبيعتها لإشباع حاجته إلى اللذة والسعادة إشباعا لا حد له؛ لكي يَتَسنَّى له المحافظة على بقائه والتعايش مع غيره.

ومن هنا يكون احترام القواعد والنظم الاجتماعية على الدوام نوعا من القمع الواعي أو غير الواعي للدوافع والرغبات والحاجات الاولية... وكذلك مجتمعات الرخاء الصناعية الحديثة التي تحولت إلى نظام شامل للقمع والهيمنة والسيطرة، وعرضت الانسان لأشكال مختلفة من القهر الظاهر والباطن، والقمع الواعي أو غير الواعي الذي ينطلق من أجهزة الانتاج الضخمة. مما يبلغ بهم الأمر إلى عدم الإحساس

بالقمع الذي تمارسه عليهم تلك الأجهزة التقنية المخيفة التي تتحكم حتى في حياتهم الخاصة، فتشكل دوافعهم، وتوحد أنماط سلوكهم، وتخلق فيهم حاجات مادية وروحية زائفة، يشبعها مجتمع الاستهلاك والرفاهية بكافَّة السبل، فيتوهمون أنهم يحيون حياة سعيدة هانئة، في الوقت الذي تطيل فيه أمد عبوديتهم وشقائهم، وتضاعف القهر غير الضروري لدوافعهم وحاجاتهم الحقيقية ".(مكاوي:2017، 24)

4.6. الطابع الثوري:

إن أبرز خصائص النظرية النقدية أنها نظرية ثورية، فهي تريد أن تكون بديلا عن النظرية التقليدية التي تقر الواقع القائم بحكم موقِفها النظري وأسلوبها في التفكير؛ ولذلك يوجه أصحاب النظرية انتقاداتهم الحادة للاتجاهات الفلسفية الأخرى (كالوضعية والبرجماتية)، ومناهج التفكير العلمي المتفق عليها، وأوضاع المجتمع الصناعي الذي يسلطون عليه النقد الجذرّي الشامل، وهم يعبرون من خلال هذا النقد عن مطالبتهم بتغيري هذا المجتمع من أساسِه تغيريًا ثوريًا لا يقتصر على أشكاله وتنظيماته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بل يمتد إلى بنْية التفكير والمواقف والحاجات واللغة التي يستخدمها الناس في ذلك المجتمع". (مكاوي: 2017، 24)

5.6. أنماط المعرفة والمصالح الموجهة لها:

كما تعبر هذه الخصائص المميزة للنظرية النقدية عن مقولة كثُر الجدال حولها وتتعلق بالمصالح التي توجُه المعرفة في عمليات البحث العلمي، ويرجع الفضل في بيان هذه المقولة "هابرماس" ويحدد في إطارها ثلاثة أنماط من العلوم أو بالأحرى من أساليب التفكير العلمي، وهي العلوم التجريبية والتحليلية، والعلوم التاريخية والتفسيرية (الهريومينويطيقية) وعلوم الفعل والسلوك المنهجية.

ويقابل هذه الأنماط الثلاثة من العلوم ثلاثة أنواع من المصالح الموجهة بصورة متعالية لعملية المعرفة والمحددة لطبيعة المعارف والنظريات في هذه العلوم بحيث تناظر العلوم التجريبية والتحليلية مصلحة معرفية تقَنيةَ تتصرف دائما في الواقع من جهة نظر تقنية، وتكفل نجاح السلوك في مختلف المواقف كما تناظر العلوم التاريخية والتفسيرية مصلحة معرفية علمية تَضمن التفاهم القائم على العمل بين الذوات المشتركة أما علوم الفعل والسلوك المنهجية كالاجتماع والاقتصاد والسياسة فتتجه لتحقيق مصلحة من نوع آخر، هي

تحرير الإنسان من ألوان القهر الفطريَّة وتمِكينه من الخلاص منها بمساعدته على بلوغ الرشد عن طريق التأمل الذاتي المستقل".(مكاوي: 2017، 25)

7. خاتمة:

اليوم وبعد قرابة قرن من زمن قيام مدرسة فرانكفورت فإنها تعتبر من أبرز المدارس الفكرية اشعاعا، والتي عملت على احياء التراث الصراع في مقاربات جديدة، سعيا منها لمقاومة ظاهرة الموت أو نهاية العالم، واتخذت في طرحها على عدة قراءات للواقع الجديد من أبرزه الدراسات الإعلامية والتي أضحت موضة العصر من خلال التطور التكنولوجي وظهور ظاهرة الصناعات الثقافة التي تحركها وسائل الاعلام والاتصال. ومتغلغلة وحاضرة بمساءلاتها النقدية وطروحاتها الداعية إلى وصل الفلسفة بالعلوم الاجتماعية. وبمأن النظرية النقدية هي وليدة الماركسية فإن الاشكاليات الفلسفية والعلمية بقت مطروحة للنقاش من حيث النقد والتراجع احيانا والإثبات والتأكيد أحيانا أخرى.

ومن أبرز الإشكاليات التي بقت عالقة ومرتبطة بالماركسية مشكلة التاريخ والتي توحي بوجود نسق للتطور التاريخي يسير في خط واحد، ويفترض حتمية واحدة وهي نهاية التاريخ وتتمثل في الشيوعية كحتمية سياسية أو حتمية اخلاقية أو حتمية ألية. وحاولت المدرسة نقد مشكلة الاخلاق عند ماركس والتي يربطها بالحتمية الاقتصادية ويعمل على تقويض صورة الفاعل من الناحية الاخلاقية؛ فهو يعزز القول بإمكان كسر البيض من أجل طهي العجة، ومن بين المشكلات التي تعرضت للنقد مشكلة الديمقراطية ؛ فإن الماركسية كانت تعتقد أن حركة الطبقة العاملة كانت تمثل الديمقراطية، وأن الديمقراطية الرأسمالية تمثل الفكرة المتوحشة للإنسان. لقد سعت المدرسة النقدية خلال هذه المرحلة التاريخية أن تظهر بصورة جديدة تمثل تلك البديل الذي بإمكانه مقارعة الرأسمالية، من اختيارها النقد كمنهج للعمل من أجل تصويب الماضي، وملائمة الحاضر، وتنبأ بالمستقبل كبديل لما بعد الحداثة، وتسابق مع مخرجات العولمة.

ومهما يكن فإن المدرسة النقدية كانت بحق تجربة فلسفية وعلمية طرحت نفسها كبديل تاريخي وعملي وفلسفي لحركة البشرية، قد تكون أصابت في جوانب، وقد تكون أخفقت في جوانب أخرى، وقد تكون قدمت للبشرية حلولا لبعض المشكلات الاجتماعية والثقافية، ويبقى الحكم هو التاريخ.

8. قائمة المراجع:

1. أبو سمرة مُحَمَّد.(2012).استراتيجيات الاعلام والعسكري والحربي، ط1، عمان: دار الراية للنشر والتوزيع.

2. برونر- ستيفن إريك.(2016). مقدمة قصيرة جدا، النظرية النقدية، (مترجم: عادل سارة)، ط1، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

3. بوتومور توم.(2004). مرسة فرانكفورت، ترجمة: هجرس سعد، ط2، طرابلس: دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية.

4. بودون.ر، وبوريكو.ف.(1986). المعم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة: حداد سليم، ط1، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

5. بومنير كمال.(2010). النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورتمن ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيت، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

6. بينيت طوني وآخرون.(2010).مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ط1، (مترجم:سعيد الغانمي)، المنظمة العربية للترجمة، بروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

7. تورمى سايمون، وتاونزند جولز.(2016). المفكرون الأساسيون من النظرية النقدية إلى ما بعد الماركسية، ترجمة: عناني مُحَمَّد، ط1، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

8. الدليمي عبد الرزاق مُحَمَّد.(2016).نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين، عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

9. عبد الكافي اسماعيل عبد الفتاح.(2003).معجم مصطلحات عصر العولمة –مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية، كتب عربية لنشر والتوزيع الالكتروني.

10. عيساوي نجم.(2016).النظرية النقدية ومدرسة فرانكفورت الاعلامية، تاريخ الولوج 2017/7/17، الوقت 10:30، من:

http://najmaleessawi.blogspot.com/2016/07/blog-post_47.html

11. فوزي علاوة.(2015).مقياس الصناعات الثقافية، محاضرات اتصال وعلاقات عامة، ماستر اتصال، جامعة محمد بوضياف المسيلة،من:

http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs

12. كنزاي محمد فوزي.(2014). براديغم مدرة فرانكفورت على المحك: منظور اتصالي، مجلة البحوث والدراسات الانسانية، العدد 9، الصفحات 102-122

13. اللحام محمد عزت وآخرون.(2015).الاعلام الامني، ط1، عمان: دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع.

14. مخشان خالد.(2014). النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: نشأتها، وأسسها الجوهرية ومنطلقاتها الفكرية (ج1)، تاريخ الزيارة، 2017/2/28، التوقيت،9:22، من:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=424370

15. مكاوي عبد الغفار.(2018).النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، تهيد وتعقيب نقدي، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي سي آي سي.

16. Martin Lister ; Jon Dovey ; Seth Giddings ;Iain Grant ; Kieran Kelly..(2009)New Media: a critical introduction Second Edition ; Routledge Tylor and Francis Group ; London And New York.

17. Liu, Zhen. (2016). Relationship Between Mass Media and Mass Culture: Frankfurt School and Cultural Studies School, Canadian Social Science, 12 (1), 23-28.